

المعنى وتوطين الهوية.. اللامفكر به في التشكيل العربي المعاصر



3 خطوات وطوفان ذكريات ومشنقة

تمثل القضية الكردية جوهر رواية الكاتب والروائي السوري المقيم في ألمانيا جان دوست الجديدة «ثلاث خطوات إلى المشنقة» إذ تحكي كيف اضطر الشيخ سعيد لقيادة ثورة الكرد على تركيا قبل أن تنضج ظروفها واستعداداتها فأنتهى به وبها الأمر إلى تلاشي الحلم الكردي بالاستقلال. هو القائد لكن في لحظات الانفعال والغضب لا أحد يصغي إليه.

ونجده وهو يقف حيث المشنقة المنتصبة أمامه والمشائق الأخرى التي تتدلى منها أجساد رفاقه قد غرق في طوفان الذكريات والخيالات الممزوجة بالوقائع الحقيقية.. ويتدافع جميعها كنهز من السنوات.

ويطلعنا بطل الرواية في ذكرياته والتعريف بما يعتمل في تفكيره على أنه قد كان قطع وعدا لبريخان بالآلا يستعمل مندليها سوى لتجفيف دموه. لكن دمعته الأخيرة سالت دون أن يستطيع مسحها فالمنديل صادره الجنود الأتراك ويدها موثقتان في خطواته الأخيرة إلى الموت.

الذي عاش العالم بأكمله تأثيراته وهزاته الكبرى. ويعد الفن الحديث واحداً من هذه الهزات التي أطلقت النار على مئات السنين من تبعات الرسم الكلاسيكي وآلياته التشريحية وضغوطاته الموضوعية فحلت الذات بدلاً عن الموضوع وأقصته إلى نقطة بعيدة ظهرت بوادرها بخجل في بعض الاتجاهات الفنية رغم تسيد الفعل الذاتي.

يوضح الكتاب انحياز الفنان العربي إلى ذاته هو الآخر معلنا مشروع الفنى عبر الاحتفاء بممكنا الطبيعية العربية التي تمنحه القدرة على اشغال مساحة الذات واضطراباتها وتصوير ما يمكن تصويره لتصبح وثيقة للواقع في لحظة زمنية معينة غير أن الجيل الثاني من مشروع الريادة العربية اتجه إلى مناطق فنية أكثر خصبا في التعبير عن المحلية مستلهما رموزات الحضارة الشرقية بكل محمولاتها وانبثقت في ضوء هذا «كما يشير الكتاب» جماعات فنية ترتبط بالنسيج الثقافي بشكل عام مع ما هو سائد في الحركات الفنية العالمية التي تحتوي في نسجها أدياء وفنانين ومفكرين.

أما فيما يخص الحروفية العربية والتأصيل التراثي فيرى الكتاب أن اللوحة الجديدة التي تحمل حضارة النص أو المبنى الحروفي لا يمكن تمييز ظهورها وتحديد مواطن تجليها في رقعة مكانية محددة.

يحاول كتاب «أصل المعنى وتوطين الهوية» مؤلفه د. جواد الزبيدي كشف اللامفكر به في التشكيل العربي المعاصر من خلال استشراف تجربة هذا التشكيل والبحث عن أصوله غير المكتشفة عبر ثلاثة عناوين هي: التأصيل الرمزي في الرسم العربي الحروفية العربية والتأصيل التراثي النحت العربي وتوطين الهوية ويؤكد المؤلف أن النحت كجناسية من أكثر الأجناس الفنية التصاقاً بالذاكرة العربية من خلال حضارتين أوليتين في التاريخ الإنساني سواء ما اتصل بمفاهيم الدين أو الأسطورة أو الحياة الاجتماعية أو الجوانب الفنية الأخرى التي تلامس الحياة اليومية.

لكن الهم الإبداعي «بحسب الكتاب» اختلف من حيث القراءة العميقة للموروث العربي وهو ما تظهر في أعمال النهضة العربية النحتية التي رافقت نشوء الدولة الجديدة والتي عاد النحات العربي فيها إلى موضوعاته القديمة المتشكلة عبر التراكمات المعرفية والفنية التي تصوغ هوية ثقافية.

أما بالنسبة للتأصيل الرمزي في الرسم العربي فيرى الكتاب أن الفن سار بموازاة مسارب وحقول ثقافية وأدبية أخرى باحثاً في تجليات الواقع وسيرورته التاريخية.. وصولاً للراهن المعاش وما كان من هذا الفن إلا نقل ملامح الطبيعة الشرقية والعربية وتصويرها بما يفرضه السياق الحداني



دعوة إلى مزيد من التفهم الإنساني لمأساة العصر

إلى ما يصفه بأنه عالم بلا حدود في عصر العولمة الذي يراه سبباً في وجود مستويات وحالات غير مسبوقة من اللامساواة في المداخل والإمكانات الاقتصادية وفي المصائر على السواء. ويرفض المؤلف بناء أسوار أو معازل أو مناطق سدود تحول دون تدفقات البشر اللاجئين أو المشردين أو طالبي النجاة بأرواحهم من جحيم الأوضاع في هذه البقعة أو تلك مؤكداً أن السور أو السد ربما يفضي إلى نتائج مريحة على المستوى المحلي ولكنه يؤدي إلى تفاقم المآسي الإنسانية حين يزيد ضغط الحشود التي لا تجد مئاصفاً من عبور البحر على متن سفن غير مؤهلة وبواسطة عصابات تهريب البشر بل والاتجار في البشر وهو ما ينتج عنه كما يردد الكتاب تلك النهايات المأساوية لأفواج عدة من البشر ويكفي كما تشير سطور الكتاب إلى أنه شهد العقد الزمني الأخير مصرع ٤٠ ألف إنسان كان همهم محاولة عبور الحدود طلباً للحد الأدنى من السلامة أو النجاة.

عرف المجتمع العالمي ومنظومات التحكم الدولي نشوب مشاكل الحدود التي ظلت تثور فيما بين دول عالمنا. ثم جاء انتخاب رئيس جديد لأمريكا اسمه دونالد ترامب ليثير مشكلات الحدود بين الولايات المتحدة وجارتها الجنوبية المكسيك خاصة أن ترامب المرشح الجمهوري كان قد وعد بإنشاء سور عملاق فاصل بين البلدين المذكورين. وكانما كان يستعيد بذلك النموذج المشوه المرفوض للسور- الجدار العنصري العازل في الأرض الفلسطينية المحتلة على نحو ما أقدمت عليه إسرائيل منذ سنوات رغم ما لاقاه الجدار الصهيوني من رفض من جانب محكمة العدل الدولية. ووسط هذه الملامبات عكف الأكاديمي الأميركي ريس جونز أستاذ علم الجغرافيا في جامعة هاواي على تأليف وإصدار واحد من أحدث كتبه تحت العنوان التالي: «الحدود العنيفة: اللاجئون وحق الانتقال».

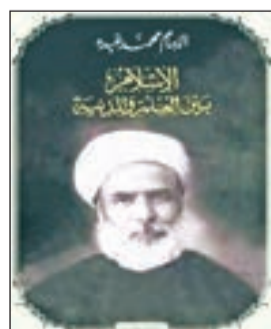
ولا يملك قارئ الكتاب سوى أن يلاحظ كيف يدعو المؤلف إلى سياسة أكثر انفتاحاً وأعمق إنسانية إزاء ظاهرة «هل نقول مأساة» اللاجئين. وهو يدعو



الإمام محمد عبده: دين العقل والعفو والعلم

الدين الإسلامي دين جهادي وقلنا: لبس القتل في طبيعة الإسلام بل في طبيعته العفو والمسامحة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين». ويشرح الإمام عبده أن الإسلام كان يكتفي من الفتح بإدخال الأرض المفتوحة تحت سلطانه ثم يترك الناس وما كانوا عليه من الذين يؤدون ما يجب عليهم ويكلفهم جزية يدفعونها لتكون عوناً في صيانتهم والمحافظة على أمنهم في ديارهم وهم في عقائدهم ومعابدهم وعاداتهم بعد ذلك أحرار لا يضايقون في عمل ولا يضامون.

وكان خلفاء المسلمين يوصون قوادهم باحترام العباد الذين انقطعوا عن العامة في الصوامع والأديرة لمجرد العبادة كما كانوا يوصونهم باحترام دماء النساء والأطفال وكل من لم يعن على العبادة جاءت السنة المتواترة بالنهي عن إيذاء أهل الذمة وبتقرير ما لهم من الحقوق على المسلمين.. واستمر العمل على ذلك ما استمر الإسلام.



يبين لنا الإمام محمد عبده في كتابه «الإسلام بين العلم والمدنية» أن أول أساس وضع في الإسلام هو النظر العقلي وتقديم العقل على ظاهر الشرع وثانيها هو البعد عن التكفير فإذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مئة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر.

وثالثها: الاعتبار بسنن الله في الخلق وهو ألا يعول بعد الأنبياء في الدعوة إلى الحق على غير الدليل. والخامس كما يقول محمد عبده يكون في قلب السلطة الدينية والاتبان عليها من أساسها ولكل مسلم أن يفهم عن الله عز وجل من كتاب الله وعن رسوله الكريم «ص» من كلام رسوله بدون توسيط من أحد من سلف ولا من خلف وإنما يجب عليه أن يحصل من وسائله على ما يؤهله الفهم. والأصل السادس هو حماية الدعوة لمنع الفتنة. ويقول: «إن قالوا: إن



عقول المستقبل.. وما تفعله بنا وسائل الاتصال الإلكترونية

يستشرف كتاب «عقول المستقبل.. ما الذي تفعله بنا وسائل الاتصال الإلكترونية وهل هناك سبيل للخروج من سيطرتها» من تأليف ريتشارد واطسون جملة من المسائل التي ستواجه البشرية في المستقبل القريب. والكتاب صادر عن المركز القومي للترجمة ومن ترجمة محمد عبد الحميد دابو ومراجعة أيمن عامر. ويقول الكاتب إن الحقيقة أننا نتواصل بشكل متزايد من خلال الرسائل النصية والبريد الإلكتروني أكثر بكثير من التواصل المباشر وجها لوجه فلدنا مئات الأصدقاء على الإنترنت ولكن قد لا نعرف الجيران ويترتب على هذا الطوفان الإلكتروني الغامر حدوث تحولات جوهرية في المواقف والسلوكيات وهذا ما يرمي الكتاب لاستكشافه إنه يناقش كيف ستغير الحقبة الرقمية عقولنا مستقبلاً.